2. الجوانب الحضارية لمدينة قزوين في ضوء كتاب تاريخ گزيده للمستوفي (ت:750هـ)

"The Civilizational Aspects of the City of Qazvin in Light of the Book Tarikh-e Gozideh by Mostowfi (d. 750 AH)"

ا.م. د.جنان عبد الكاظم لازم
جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/قسم التاريخ
Asst. Prof. Dr. Jinan Abdul-Kadhim Lazim
Department of History, College of Education for Women, University of Baghdad

م. د. أحمد هاتف المفرجي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين
Lecturer Dr. Ahmad Hatif al-Mafraji
College of Political Science, Al-Nahrain Unive

تاريخ الاستلام: 3/22 / 2025 تاريخ القبول:2025/4/18 تاريخ النشر: 2025 /6/25

المستخلص

تدور **(فكرة)** هذا البحث حول مدينة قزوين التاريخية، في محاولة لتقديم صورة عن بعض جوانبها الحضارية، وذلك من خلال مصدر يعد من أهم مصادر دراستها خصوصاً والتاريخ العام عموماً، وهو كتاب (تاريخ گزيده) لحمد الله المستوفي (ت 750هـ) المكتوب باللغة الفارسية، وذلك من خلال الباب السادس من الكتاب المذكور. أما من جهة **(المنهج)** المتبع في هذا البحث؛ فإن قوامه الاعتماد على كتاب تاريخ گزيده وبالخصوص الباب السادس منه باعتباره أساس الأخبار حول الجوانب الحضارية

لقزوين، ثم رفد وإكمال المادة العلمية من خلال المصادر والدراسات الأخرى مما احتوت عليه أخبارها، وبالخصوص كتاب التدوين في أخبار قزوين للرافعي القزويني (ت 623هـ) ومحاولة المقارنة في بعض الجوانب بينه وبين المستوفي. البحث يكون في مستوى الوصف وإن تخلله التحليل، وذلك لأن طبيعته هي وصف ما ورد من جوانب حضارية في كتاب لم تُستخرج مادته الحضارية عن قزوين بهذا الشكل. **(نتيجة)** البحث أن كتاب تاريخ گزيده حمل بين طياته مادة تاريخية وحضارية قلّ نظيرها عن مدينة قزوين وبالخصوص تلك التي شاهدها وعاصرها بنفسه، إلا أنه استقى معلومات كثيرة من كتاب التدوين ولم يشر إلى مصدره في الكثير منها وإنما اكتفى بتكرارها. والجوانب الحضارية التي رفدنا بها المستوفي تتمثل في الغالب بالجانب الاجتماعي للحضارة، وذلك بذكر التركيبة السكانية والمنشآت والخدمات العامة في قزوين وما يرتبط بذلك.

الكلمات المفتاحية: قزوين – حمد الله المستوفي – تاريخ گزيده – الجوانب الحضارية

Abstract

The idea of this research revolves around the historical city of Qazvin, in an attempt to present an image of some of its cultural aspects, through a source that is considered one of the most important sources for studying it in particular and general history in general, which is the book (Tarikh Gizideh) by Hamdallah al-Mustawfi (d. 750 AH), written in the Persian language, through the sixth chapter of the aforementioned book As for the method followed in this research ,it is based on the book" History of Qazvin", especially the sixth chapter ,as it is the basis for the news about the civilizational aspects of Qazvin, Then he supplemented and completed the scientific material through other sources and studies that contained its news, especially the book "Al-Tadwin fi Akhbar Qazwin" by Al-Rafi'i Al-Qazwini (d. 623 AH) and attempted to compare in some aspects between it and Al-Mustawfi. The research is at the level of description, even if it includes analysis, because its nature is to describe the aspects of civilization mentioned in a book whose civilizational material was

not extracted from Qazvin in this form the result of the research is that the book" History of Gizideh" contained within it unparalleled historical and cultural material about the city of Qazvin ,especially that which he saw and lived through himself .However ,he drew a lot of information from the book of documentation and did not refer to its source in much of it ,but rather contented himself with repeating it .The civilizational aspects that Al-Mustawfi provided us with are mostly represented by the social aspect of civilization ,by mentioning the population structure ,facilities, and public services in Qazvin and what is related to that.

Keywords: Qazvin – Hamdullah Al-Mustawfi – History of Gizideh – Civilizational aspects.

المقدمة

ترتبط أهمية هذا البحث بأهمية موضوعه من جهة، ومصدره من جهة أخرى. أما **موضوعه**؛ فلمدينة قزوين التاريخية أهمية كبيرة تتمثل في عوامل عدة منها موقعها الجغرافي والحدودي من بلاد غير المسلمين إضافة إلى مقوماتها الثقافية والاجتماعية وتاريخها القديم حيث بنيت على يد شابور وأضاف إليها المسلمون ما يتناسب مع ثقافتهم الإسلامية والعربية التي أدخلوها إلى قزوين ومزجوها بثقافة أهلها السابقين من الأمم الأخرى. كل هذه العوامل شكلت أهمية كبيرة لمدينة قزوين. أما من حيث المصدر المعتمد في هذه الدراسة؛ فهو كتاب تاريخ گزيده للمستوفي (750هـ/1349م) كما هو معلوم، وهذا الكتاب مكتوب باللغة الفارسية على ستة أبواب ومقدمة وملاحق.

ولعل **إشكالية البحث** تنبع من كون لغته الفارسية، حيث تسببت هذه المسألة في حرمان الباحثين من وفرة المادة المكنوزة في الكتاب، إضافة إلى أن لغته هي ليست الفارسية المعاصرة بل الفارسية القديمة التي تتناسب مع لغة المؤلف في القرن الثامن الهجري، وبذلك أصبحت هذه المسألة أشبه بالفراغ الذي يحتاج إلى ملء. ونظراً لإشكالية البحث المتقدمة؛ جاءت فكرة هذا البحث في استنطاق كتاب تاريخ گزيده واستخراج مادته المكنوزة فيه.

أما ما يرتبط **بالدراسات السابقة**؛ فيمكن القول بأنها تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يرتبط بمدينة قزوين: وهي عديدة أغلبها تناولت قزوين في العهد

الصفوي فما بعد إلى يومنا هذا سواء الدراسات الفارسية أم العربية، ولعل عناية الباحثين بهذه المدة الزمنية لكونها عاصمة الصفويين وحفاظها على قيمتها التاريخية بعد الصفويين. ومن هذه الدراسات:

1 – بحث بعنوان: قزوين عاصمة الدولة الصفوية، آمال حسين محمود، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (2-39-) – سنة 2012م.

2 – بحث بعنوان: التلاقح الفكري القزويني البغدادي من خلال كتاب التدوين في أخبار قزوين «علماء الحديث أنموذجاً، جنان علي فليح، مجلة الآداب في جامعة بغداد/ العدد 136، آذار 2021م-1442هـ وغيرهما.

الثاني: ما يرتبط بكتاب تاريخ گزيده: وهذه الدراسات قليلة جداً للأسف، أبرزها:

1 – رسالة ماجستير بعنوان: تاريخ كزيدة لحمد الله مستوفي القزويني «دراسة تاريخية تحليلية نقدية مع ترجمة الفصول: التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من الباب الرابع والباب الملحق، للباحث عفاف السيد زيدان، جامعة الأزهر، 1994م. ولعل هذه الدراسة الوحيدة التي حصلنا عليها عن كتاب تاريخ گزيده وهي بعيدة كل البعد عن موضوع دراستنا لأنها لا تدرس مدينة قزوين من خلال تاريخ گزيده، وإنما هو عام مع ترجمة لبعض الكتاب، فالباب الرابع يشتمل على ذكر الملوك والدلول الإسلامية وهو اثنا عشر فصلاً، الفصل التاسع منه في ذكر الإسماعيليين، والعاشر في ذكر سلاطين كرمان الكراختاي، والحادي عشر في ذكر حكام وأتابكيات لورستان، والثاني عشر في ذكر الترك والمغول. وهذه المادة لا ترتبط ببحثنا كونها مرتبطة بالدول والحكام وما يرتبط بالحوادث التاريخية السياسية في الغالب وليست مختصة بقزوين ولا بجوانبها الحضارية.

2 – بحث بعنوان: بينش و روش در تاريخ نگارى و تاريخ نگرى حمد الله مستوفى قزوينى، ذكر الله محمدى ومسعود آدينه وند، مجلة تاريخ نگرى تاريخ نگارى دانشگاه الزهرا، السنة 42، العدد14، 1393ش/1974م.

يتناول هذا البحث الرؤية التاريخية والفلسفية للتاريخ إضافة إلى منهجه التاريخي، وهذا لا يرتبط ببحثنا في صلبه.

1 – بحث بعنوان: حمد الله مستوفى: زندگى و آثار، نصرت الله قاسمى، مجلة رشد و آموزش تاريخ، العدد3،

ربيع 1391ش/1971م. حيث يتناول هذا البحث بعض الجوانب من حياة حمد الله المستوفي إضافة إلى مؤلفاته الهامة وهي نزهة القلوب وظفرنامه وتاريخ گزيده.

وبهذا نكون أمام نقص حاد وحاجة ملحة في دراسة تاريخ مدينة قزوين من خلال أحد أعلامها وهو المستوفي القزويني في أحد أهم المصادر التاريخية من التراث الفارسي القديم مما يرفد المكتبة التاريخية المعاصرة وبالخصوص العربية منها.

إضافة إلى ما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث كغيره من البحوث ليس مكتملاً ولا يمكن ادعاء الكمال فيه بأي وجه من الوجوه وذلك لأسباب ترجع إلى ظرفيته ونوع وكمّ المعلومات الواردة في كتاب تاريخ گزيده وغير ذلك من العوامل، حيث لم تتوفر الكثير من المادة المطلوبة في الجانب الاقتصادي والفكري والعديد من الجوانب العمرانية، أما الجانب السياسي فقد تركناه إلى محل آخر وذلك لسعته وتكرار الدراسات في هذا الشأن. ولمعالجة النقص الحاصل في هذا البحث؛ نوصي الباحثين بالخوض في الجوانب المشار إليها مما لم يتضمنها هذا البحث.

المطلب الأول: المستوفي وكتابه (تاريخ گزيده):

المحور الأول: المستوفي وأسرته:

هو حمد الله أحمد بن أبي بكر القزويني المستوفي[1]، أو ابن أتابك[2]، وقيل عن الاختلاف في اسم والده بأن «أحدهما تصحيف الأخر»[3]. ومهما كان اسم أبيه، فهو يذكر عن نفسه أنه من بيت المستوفي الذي يرجع نسبه إلى الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)[4]، وأن جده الرابع عشر فخر الدولة أبو منصور الكوفي قدِم قزوين على رأس جيش بأمر الخلافة العباسية سنة (223هـ/846م) وأصبح ذريته يلقبون بـ(فخر الدولة) منذ ذلك الحين[5]. وأما لقب المستوفي، فإن سبب ذلك أن آبائه كانوا ولاة قزوين، ومنذ زمان المعتصم حتى القادر كانوا يشغلون منصب الاستيفاء – وهو منصب مالي في الدولة – فسُمُّوا بذلك، واشتهروا بالإدارة، وذكر المستوفي أن قبيلته تعتبر أقدم قبائل قزوين[6]. أما بالنسبة إلى ولادته فكانت في سنة (679هـ/1280م) ووفاته سنة (750هـ/1349م)[7].

1- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج2، ص1220.
2- الصدر، تكملة أمل الآمل، ج6، ص358.
3- الأمين، أعيان الشيعة، ج6، ص225.
4- المستوفي، تاريخ گزيده، ص811.
5- المرجع السابق، ص794.
6- المرجع السابق، صص812-811.
7- قاسمي، «حمد الله مستوفى زندگى و آثار»، ص27.

المحور الثاني: مؤلفاته: ترك لنا المستوفي ثلاثة آثار تعد من أنفس ما كُتب باللغة الفارسية وهي: (تاريخ گزيده) و(ظفرنامه) و(نزهة القلوب)[1]. وهي كما يلي:

1- **(تاريخ گزيده)** ويأتي بيانه.

2- **(ظفرنامه)** وهو منظومة شعرية كتبها في ذيل كتاب (شاهنامه) للفردوسي، ورتبه في (75,000) بيت، وهو في ثلاثة أقسام الأول: في تاريخ العرب وهو (25,000) بيت وسمّاه «**إسلامي**»، والثاني في تاريخ الفرس وهو (20,000) بيت وسمّاه «**أحكام**»، والثالث في تاريخ المغول في (30,000) بيت وسمّاه «**سلطاني**»[2]. وقد بدأ بتأليفه وسنّ الأربعين وفرغ منه سنة (735هـ/1334م)[3].

3- **(نزهة القلوب)** وهو في الجغرافيا قال عنه حاجي خليفة:

«أخذه من صور الأقاليم والتبيان ومسالك الممالك وجهان نامه وغيره ورتبه على فاتحة وثلاث مقالات وخاتمة وذكر في الفاتحة مقدمة في الأفلاك والعناصر وديباجة في الربع المسكون والأقاليم والمقالة الأولى في المواليد والثانية في الإنسان والثالثة في البلدان والخاتمة في العجائب"[4]

المحور الثالث: كتاب تاريخ گزيده ومنهجه:

يعد هذا الكتاب – وهو مدار بحثنا هنا – من أنفس المصادر التاريخية الفارسية التي كُتبت في القرن الثامن الهجري، حيث كتبه المستوفي في سنة (730هـ/1329م)[5]. وهو يتكون من مقدمة وفاتحة للكتاب وستة أبواب هي: 1) في ذكر الأنبياء (عليهم السلام) ومن لم يكن نبياً من الحكماء وأولو الشأن إلى زمان النبي محمد (صلى الله عليه وآله). 2) في ذكر الملوك قبل الإسلام. 3) في ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وخلفاءه وذريته وأحفاده وأصحابه. 4) في ذكر الملوك والدول الإسلامية. 5) في ذكر الأئمة والقرّاء والمشايخ وعلماء الدين المسلمين. 6) في ذكر أحوال قزوين.

وهناك مسألة هامة وجديرة بالذكر تعود

1- آقابزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج5، ص63.

2- المرجع السابق؛ مداينى، « ظفرنامه حمد الله مستوفى»، ص9؛ قاسمى، «حمد الله مستوفى زندگى و آثار»، ص30.

3- آقابزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج5، ص63؛ قاسمى، «حمد الله مستوفى زندگى و آثار»، ص31.

4- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج2، ص1945.

5- المستوفي، تاريخ گزيده، ص7؛ رنجكش، «تاريخ نگار جغرافيا نويس حمدالله مستوفى قزوينى"، صص-108 109.

لأسباب اختيار هذا الكتاب في دراسة الجوانب الحضارية في قزوين وهي أن هذا الكتاب هو ليس مختصاً بقزوين بل هو في التاريخ العام، فما الوجه والمبرر لاختياره في الكشف عن تاريخ قزوين؟

الجواب عن هذا يكون في ثلاث اعتبارات وهي:

1 – إن المستوفي يعتبر من أهل قزوين وهو من بيت يعد أقدم بيوتها، إضافة إلى عمله وعمل أسرته وأجداده الديواني في الحكومات المتعاقبة واستيفاء الأموال، مما أتاح له تقديم معلومات دقيقة عن قزوين.

2 – إن المستوفي ذكر باباً مفصلاً عن قزوين من بين ستة أبواب جاءت في كتابه العام، وباب قزوين كان حضارياً وواسعاً ذكر فيه ثمانية فصول أبرزها كانت في فضائل وبناء وجغرافيا قزوين، إضافة إلى ذكره لأدق تفاصيلها كالوديان والقنوات والآبار والمساجد والمقابر والخانقاهات وبعض الحمامات والنواحي والمحلات، وكذلك جاء بقوائم عن حكامها وبيوتاتها وقبائلها وعلمائها ومن وردها من الصحابة والتابعين والعلماء والخلفاء والملوك وطبقة الحكام وغيرهم، مما أعطى لكتابه أهمية كبيرة عن قزوين.

3 – إن المستوفي ذكر العديد من المعلومات التي كان معاصراً لها في قزوين مما أتاح له الفرادة والامتياز في أخبارها[1]، وستأتي بعض أمثلة ذلك في سياق البحث من خلال الفرق بين معلوماته عن المساجد والمقابر والنواحي و... إلخ، وفرقها عن المعلومات التي ذكرها القزويني قبله وغيره.

منهج ومصادر الكتاب:

من حيث المنهج – وخاصة في الباب السادس الخاص بقزوين – فإن المستوفي رتّب كتابه بالترتيب المشار إليه آنفاً على ستة أبواب، ويبدو أن ترتيبه بهذا الشكل أنه اتبع سياق كتاب جامع التواريخ للخواجة رشيد الدين ابتداء من جزءه الثاني فما بعد[2]. وكان المستوفي يتبع منهجاً جديراً بالذكر وهو تقديمه للمعلومات المرتبطة بشكل أشبه بالقوائم، فهو يذكر أشبه بالقائمة الخاصة بالنواحي ومثلها بالقنوات وهكذا في المساجد والمقابر وما إلى ذلك.

وقد أشار إلى مصادره الخاصة في مقدمة كتابه إلى أنه استفاد من مصادر عديدة أهمها[3]:

1– رنجكش، «تاريخ نگار جغرافيا نويس حمدالله مستوفى قزوينى"، ص109.
2– المرجع السابق، صص109–108.
3– المستوفي، تاريخ گزيده، صص7–6.

سير النبي	قصص الأنبياء	رسالة القشيري	تذكرة الأولياء	التدوين في أخبار قزوين	تجارب الأمم	مشارب التجارب	ديوان النسب
تاريخ الطبري	تاريخ حمزة الأصفهاني	الكامل في التاريخ	زبدة التواريخ	نظام التواريخ	عيون التواريخ	المعارف	جهانگشای جوینی
ترجمه يمينى	سير الملوك	شاهنامه فردوسي	سلجوق نامه	مجمع آثار الملوك	استظهار الأخبار	جامع التواريخ	

وعلى الرغم من ذكره لمصادره وإقراره بالاستفادة منها في المقدمة والأبواب؛ إلا أن هناك ملاحظة على غاية الأهمية ترجع إلى مصادر تاريخ قزوين، حيث أنه كان كثير النقل من كتاب (التدوين في أخبار قزوين) للرافعي القزويني (623هـ/1226م). فمَن له أدنى دقة في مقارنة كتاب المستوفي وكتاب الرافعي القزويني سيجد الكثير من الموارد التي نقلها المستوفي عن الرافعي القزويني الذي يسبقه بما يقارب القرن من الزمن، أنه نقل عنه دون ذكر المصدر ولا ندري ما هي علة عدم ذكر المستوفي لمصدره في هذه الموارد الخاصة بقزوين والتي استقاها أو حتى أتى بها نصاً من كتاب الرافعي القزويني التدوين في تاريخ قزوين، ولضمان عدم الإطالة والتكرار هنا؛ نحيل بعض النماذج والأدلة على هذا المدعى إلى قائمة المساجد والمقابر والنواحي والقنوات والنصوص الواردة في هذا البحث كما سيأتي.

ومن جملة روائع منهج المستوفي في تأليف الكتاب، هي بساطة وسلامة لغته وعباراته، فعلى الرغم من كونه مكتوب بالفارسية القديمة – مما ضاعف مجهودنا في فهمه –؛ إلا أنه ابتعد عن التكلف والصعوبات في عباراته، وقد شهد هو بنفسه على منهجه وأدبياته بقوله إنه ألفه وفق قاعدة «خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً ولا غريباً وحشياً"[1]. كما استفاد من الآيات والأخبار والأمثال والأشعار في كتابه، وأشار في مقدمته إلى ذلك[2].

المطلب الثاني: بناء مدينة قزوين وروافدها المائية:

نقل المستوفي عن أحمد بن أبي عبد الله في كتاب (البنيان) عن مدينة قزوين،

1- المرجع السابق، ص7.
2- المرجع السابق.

أن شابور بن أردشير[1] هو الذي بناها[2]. إلا أن شابور لم يبنها لأول مرة، إذ أشار القزويني إلى أن «البقعة الملاصقة للمقبرة المعروفة بكهنبر وتدعى القرية بالفارسية دهك أقدم الأبنية بقزوين وأنه لا يدرى من بناها لتقادم عهدها»[3]. أما البقعة القديمة فقد بناها شابور، ووقع الاختلاف فيه هل أنه شابور بن أردشير الملقب بـ(شابور الأول)[4] أم شابور بن هرمز الملقب بـ(ذي الأكتاف)[5] [6]. والظاهر أن التي بناها شابور[7] هي المدينة العتيقة[8]. وكان فيها حصن يسمى (كشوين)[9]، ومعناه «الحد المحفوظ»[10] أو «الحد المنظور»[11] وكان العرب يلفظونه قزوين[12]، حتى أن مقابر قزوين كنت خارج المدينة القديمة وبعد توسعتها أصبحت في داخلها[13]. ولها طرق تُسلك إلى همذان والدينور وشهرزور وأصبهان والري وآذربيجان وغيرها[14].

علماً أن قزوين عبارة عن محلات، وقد كانت هذه المحلات في زيادة على مرّ التاريخ. ففي أوائل القرن السادس تمت الإشارة إلى (9) محلات وذلك في كتيبة ترجع إلى سنة (509هـ/1115م). وبعد ذلك أشار القزويني المتوفي سنة (623هـ/1226م) إلى (3) محلات تختلف في تسمياتها عن المحلات السابقة. وأما المستوفي المتوفى سنة (750هـ/1350م) فقد أشار إلى (9) محلات[15] على النحو الآتي:

1- ويقال (سابور) بن أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك من ولد بهمن بن أسفنديار بن كيبشتاسب بن كيلهراسب، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص87.
2- المستوفي، تاريخ گزيده، ص773.
3- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص41.
4- المستوفي، تاريخ گزيده، ص773، لعل إشارة المستوفي إلى أنه شابور الأول كانت اشتباه وقد أشار في الصفحة (773) إلى أن الباني هو ذو الأكتاف.
5- الحموي، معجم البلدان، ج4، ص342.
6- وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج1، ص147.
7- مع صرف النظر عن أنه الأول أم الثاني.
8- المستوفي، تاريخ گزيده، ص773.
9- المرجع السابق.
10- ابن الفقيه، البلدان، ص556.
11- البلاذري فتوح البلدان، ص313.
12- المستوفي، تاريخ گزيده، ص773.
13- المرجع السابق، ص775.
14- ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص271.
15- دبيرسياقى، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، صص563-562.

قائمة سنة (509هـ)[1]	سكّة شريح	رستق القطن	ديوكته	سكّة الأكافين	رستق الصباغة	طريق أرداق	طريق الري	سكة الحريرية	طريق المقابر
قائمة القزويني[2]	ابن مراد	طريف	عبد الوهاب الصوفي	---	---	---	---	---	---
قائمة المستوفي[3]	شهرستان	سكة شريح	أبهر	أرداق	طريق الري	صامغان	دستجرد	دزج	الجوسق

وذكر المستوفي أن المحلتين الأوليتين في قائمته – شهرستان وشريح – تقعان داخل قزوين، أما السبعة الأخرى فمنسوبة إلى الدروب والطرق[4].

وكما يتضح من القائمة؛ فإن أسماء السكك ليست متشابهة في القوائم إلى في بعضها كما في سكة شريح وطريق الري حيث يمكن مشاهدتهما في قائمة القرن السادس والثامن، ولا يهمنا هنا أسماء المحلات وما يرتبط بها، إلا ما يرتبط بمقابرها، حيث اتضحت الصورة خصوصاً إذا تم البحث بشكل مستقل عن هذه المحلات ومواقعها في مدينة قزوين. وبالطبع فإن هذه المحلات توسعت في الأزمنة اللاحقة، فمثلاً وصلت في العهد القاجاري إلى (16) محلة، وفي العهد البهلوي (17) محلة[5] وهكذا.

علماً أن قزوين كانت مقسمة إلى نواحي عديدة أيضاً جرى عليها التغيير على مرّ التاريخ، حيث تم ضم وانتزاع العديد من الأماكن والقرى منها وإليها، فعلى سبيل المثال طال التغيير في ضم الأماكن الجديدة ابتداء من عهد شابور حتى هارون العباسي مروراً بالحكام والآخرين إضافة إلى المغول الذين أدخلوا بعض النواحي إليها[6].

أما من حيث الروافد المائية الطبيعية؛ فقد ذكر القزويني ثلاث أودية وهي: (وادي دزج، وأرنوك، وزرارة)[7] وذلك في القرن السابع، أما في القرن الثامن فقد ذكر المستوفي خمس أودية وهي: (وادي دزج، وأرنزك، وزرارة، وسامر ورشتقون، وفاسقين)[8]، وذكروا

1- لمرجع السابق، صص563-562
2- المرجع السابق، ص562.
3- المستوفي، تاريخ گزيده، ص775.
4- المرجع السابق، ص775.
5- دبيرسياقى، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، صص564-563.
6- المستوفي، تاريخ گزيده، صص778-777.
7- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص49.
8- المستوفي، تاريخ گزيده، صص779-778.

أن هذه الأودية تعتمد على الثلوج، وأن هناك عيون إلا أن مياهها لا تصل إلى قزوين إلا بمعونة الثلوج والمطر[1].

أما بالنسبة إلى قنواتها؛ فقد ذكروا أن هناك قناة كانت هي الوحيدة في بداية الأمر وهي التي حفرها الحمزة بن اليسع الأشعري وأصبحت تسمى بـ(وقف حمزة) وكانت تغذي الآبار وليس غيرها بقزوين ماء جاري، ولم تبق في القرن السابع[2]، وبعد ذلك تم حفر القنوات على يد أشخاص سميت بأسمائهم منها الطيفورية والسيدية والخاتونية والخمارتاشية والحاجبية[3].

وبما أن المستوفي أشار في حديثه عن الموارد المائية إلى بساتين قزوين واستفادتها من هذه المياه؛ فإنه تجدر بنا الإشارة إلى حدائق قزوين لما لها من جوانب حضارية ترتبط بوظيفتها، حيث أنها ترفد المدينة بمحاصيلها الزراعية، فقد كانت كثيرة الزرع[4]، إضافة إلى جانب الجمال والتنزه فيها وثمار أخرى. أشار المستوفي إلى هذه البساتين من جهة موقعها بأنها تنقسم إلى: حدائق داخل المدينة وحدائق في خارجها[5]، وأنها تقع في اتجاه الشمال والغرب والجنوب[6]، وبالتأكيد فإن سقي هذه الأراضي يكون عن طريق القنوات المذكورة وهي تُنسب إلى محلات قزوين، فعلى سبيل المثال؛ إن قناة زرارة تسقي بساتين محلة أبهر والجوسق[7]. والظاهر أن بساتين قزوين كانت عامرة[8]، وقد وصفها القزويني بقوله:

«مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاء من الأرض، طيّبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار... والكروم والبساتين محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، و المزارع محيطة بالبساتين»[9].

المطلب الثالث: تركيبة قزوين الاجتماعية:

المحور الأول: قبائل وبيوتات قزوين الشهيرة:

في هذا المجال أشار المستوفي إلى ساكني مدينة قزوين بطريقة ذكر البيوتات أو الفئات المتواجدة في قزوين وقد جمعناها في الملحق الأول من هذا البحث. فمن خلال النظر إلى قائمة أسماء البيوتات

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص49؛ المستوفي، تاريخ گزيده، ص778.
2- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص51.
3- المرجع السابق، صص52-51؛ المستوفي، تاريخ گزيده، صص781-779.
4- ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص369.
5- المستوفي، تاريخ گزيده، ص779.
6- المرجع السابق.
7- المرجع السابق.
8- ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص369.
9- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، 434.

والبطون من ساكني مدينة قزوين؛ فإنه يمكن الإشارة إلى جملة من الملاحظات من وجهة نظر حضارية أهمها:

أولاً: تعدد قوميات أهالي قزوين حيث تتنوع بين العناصر وأبرزها:

1 – العرب مثل السادات من نسل آل البيت (عليهم السلام) وكذلك بعض البيوتات من نسل الصحابة كالعباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) ونسل الخليفة أبي بكر والخليفة عثمان بن عفان وكذلك أنس بن مالك ومصعب بن الزبير وغيرهم، وقد قيل فيها بأن «أهلها أخلاط من العرب والعجم»[1]، حتى أن فيها آثار بيوت النار في القرون الأولى[2]. ووصفت أيضاً بأن «أهلها من العرب المشهورين»[3].

2 – الديلم مثل الماكانيين من نسل ماكان بن كاكي الديلمي والفيلواكوشيون الذين قدموا من بلاد الديلم إلى قزوين، وقد وصفها ابن حوقل بأنها «منهل للديلم»[4].

3 – الترك مثل القراوليون.

4 – إضافة إلى الفرس وغيرهم من ساكني المدن والبلدان المحيطة بقزوين ودخلوا إليها.

ثانياً: إن أهالي قزوين ليسوا جميعاً من سكنتها الأصليين بل إن بعضهم من المهاجرين إليها كالنيشابوريين الذين دخلوا قزوين بعد زلزال نيشابور سنة (540هـ/1145م)، والديالمة، والعرب الذين قدموا إليها في الفتوحات وبعدها وكغيرهم. وأشار إلى بعض البيوتات وهم القراوليين بأن دخولهم قزوين كان متأخراً وبالتحديد في عهد المغول.

ثالثاً: إن بعض البيوتات في قزوين امتدت وبقيت إلى زمن بعيد يصل حتى زمان المستوفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري مثل البشاريين والخالديين والزبيريين، وبعضهم الآخر لم يبق في زمن المستوفي مثل الشيرزاديين والقراوليين والأنسيين.

رابعاً: إن من الملفت للنظر أن المستوفي أشار في قائمة البيوتات إلى توجهات العديد من البيوت وبماذا تشتهر؟ فبعضهم اشتهر بالعلم والآخر بالإدارة غيرهم بالحكم وآخرون كانت لهم أملاك في الحين الذي أشار إلى تغيير أحوال بعض البيوتات كما

1– اليعقوبي، البلدان، ص77؛ ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص271.
2– ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص271.
3– القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص35؛ جعفريان، تاريخ تشيع در ايران، ص263.
4– ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص369.

في الفيلواكوشيين الذين كانوا من الملّاك، وقد هاجروا من بلاد الديلم إلى قزوين، وبقي منهم بعضهم في زمان المستوفي لكن لم يكن لهم الكثير من المال والوجاهة.

خامساً: بالنسبة إلى أسباب دخول البيوتات المهاجرة إلى قزوين؛ فقد أشار المستوفي في بعضها ولم يشر إلى الآخر. فبعض الأنساب والبيوتات أتت إلى قزوين عن طريق أحد أجدادها أو بعضهم خلال الفتوحات التي وصلت إلى قزوين. والأخرى دخلت للحكم في قزوين كاليولاتيموريين الذين دخلوا قزوين في زمان اوكتاي بن جنكيزخان للعمل في الشحنة (الحكومة). وبعضهم دخل قزوين بأمر من بعض الخلفاء كما في الكرجيين الذين يرجعون إلى أبي دلف العجلي الذي دخل كرج بأمر هارون الرشيد إلى مدينة وسكن عقبه قزوين، فكان بعضهم أئمة في كرج والآخر أصحاب أموال ووجاهة في قزوين. وبعض البيوتات دخلت قزوين بسبب تعرض مدينتهم السابقة إلى خراب كما في النيشابوريين الذين قدموا من مدينة نيشابور إلى قزوين بعد زلزال نيشابور سنة (540هـ/1145م). والآخر كان قد انتقل لأسباب دينية مثل الفيلواكوشيين من الديالمة، حيث انتقل جدهم من بلاد الديلم إلى قزوين بعد تفشي الإلحاد في بلاد الديلم وكان مسلماً.

سادساً: يبدو أن قزوين كانت قد احتضنت أصحاب المذاهب المختلفة كما في بعض البيوتات والجماعات المتقدمة في الجدول من الحنفية والشيعة والشافعية وغيرهم. وقد نصّ على هذا التعدد القزويني في حديثه عن نواحيها بقوله:

«وأكثر أهل الزهراء من الشيعة وأكثر أهل البشاريات والسفح من الحنيفة وأهل ساير النواحي شافعيون...»[1].

أما المستوفي فقد ذكر أن أهالي ناحية الزهراء وبعض ناحية دشتبي وأبهر رود شيعة، وأهالي البشاريات والسفح من الحنفية، البقية النواحي من الشافعية، وقاقزان ودستجرد السفح مزدكية بالخفاء[2].

وبالطبع فإن التنوع هذا يشمل الديانات والمذاهب والتيارات الفكرية المختلفة وفئات المجتمع الأخرى. وهذا التنوع كله يندرج تحت معنى التعددية أو التنوع الاجتماعي وهو صورة من صور الحضارة الإنسانية.

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص48.
2- المستوفي، تاريخ گزيده، ص778.

المحور الثاني: شخصيات شهيرة وبارزة دخلت قزوين:

وكعادة المستوفي في منهجه فإنه اهتم بإعداد قوائم لشخصيات بارزة دخلت قزوين في مختلف المستويات الأخرى كالتالي: الصحابة (8)، التابعون (21)، الأئمة والخلفاء (6)، المشايخ والعلماء (12)، الملوك والوزراء (16)، الخواقين والأمراء (8)، المجموع= (71) شخصاً. وقد جمعنا هذا تفصيلاً في الملحق الثاني من هذا البحث.

إن النظرة إلى مثل هذه الفئات وأعدادها داعية للتأمل في عدة أمور منها:

1 – أهمية مدينة قزوين لكي تجذب هذه الفئات من الناس على مختلف طبقاتهم الدينية والعلمية والسياسية والإدارية وغيرها.

فمن خلال متابعة هذه الأعداد في قائمة المستوفي التي تصل إلى (71) شخصية يمكن استخراج النسب المئوية من بينها كالتالي:

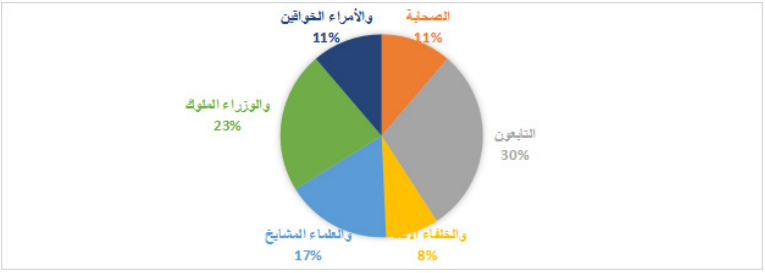

ويتضح من النسب المئوية أن التابعين هم الأكثر بواقع (21) شخصية وبنسبة (30%)، وأن الفئة الأقل هم الأمة والخلفاء بواقع (6) شخصيات وبنسبة (8%) من المجموع لتشكل مثالاً عن التنوع الحضاري الذي أشرنا إليه سابقاً.

2 – إن أعداد هذه الشخصيات التي أتى بها المستوفي ليست كاملة وليست مقبولة على أنها كاملة، وهذه القائمة تمتد حتى زمان وفاته سنة (755هـ/1354م) أي منتصف القرن الثامن الهجري. فنجد المستوفي حين يذكر الصحابة الواردين إلى قزوين يقول: «فمن الصحابة ...» وكذا عند التابعين: «ومن التابعين ...» وهكذا بقية الصنوف، أي أنه يذكر بعضاً منهم لا جميعهم. ولعل هذا النقص وعدم ذكر المستوفي لجميع أو أغلب هذه الفئات يعود لأمور منها:

أ – قلّة الأخبار الواردة عنهم، وهذا ما أكده القزويني في كتابه «التدوين في أخبار قزوين» بقوله:

«ثم أنه قد ورد قزوين الجم الغفير من صحابة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وتابعيهم، ألا ترى إلى ما روينا في الآثار في فصل الفضائل أن مرة الهمداني خرج إليها فى أربع آلاف وعن الربيع بن خثيم مثله، وهذا عدد كثير سواء تداخلت الأربعتان أو لم يتداخلا وكان العصر عصر الصحابة والتابعين إلا إن الذين نقل ورودهم بأعيانهم جماعة معدودون»[1]

ب – السبب الآخر يرجع إلى منهج المستوفي في تدوين كتابه «تاريخ گزيده»، حيث أن الكتاب المذكور ليس مختصاً بمدينة قزوين من جهة، ومن جهة أخرى أنه ليس كتاب تراجم كما في كتاب التدوين في أخبار قزوين الذي عدّ الكثير ممن اشتهر اسمه بقزوين. وبهذا نكون أمام أعداد ناقصة إلا أن النقص ليس بهام هنا بقدر ما لإثبات أصل التنوع في وجود فات مختلفة في زوين وهذا بحد ذاته أصل حضاري.

3 – إن المستوفي أشار إلى أسباب دخول هذه الفئات من الشخصيات البارزة إلى قزوين بشكل مقتضب وخاص عند ذكر العديد من الشخصيات، فمثلاً نجد أن هذه الأسباب بعضها (عسكري) والآخر (إداري) والسبب الآخر الذي تفرد به في ذكر المشايخ والعلماء ما يمكن اعتباره (تصوف)، وذلك حين ذكر (8) شخصيات من أصل (12) شخصية في قائمة المشايخ والعلماء على أنهم دخلوا قزوين «طلباً للسلوك»[2] وهم بحسب سنوات وفياتهم: سفيان الثوري (161هـ/777م) وإبراهيم بن أدهم (161هـ/777مـ) وعبد الله بن المبارك (181هـ/797م) والفضيل بن عياض (187هـ/802م) وشقيق البلخي (194هـ/809م) وحاتم الأصم (237هـ/851م) ويحيى بن معاذ الرازي (258هـ/871م) وإبراهيم الخواص (291هـ/903مـ). فسفيان الثوري من الصوفية[3]، وعبد الله بن المبارك من الصوفية[4] والفضيل بن عياض من الصوفية[5]، وشقيق البلخي أستاذ حاتم الأصم وصاحب إبراهيم بن أدهم وهم من الصوفية[6]، وإبراهيم الخواص من الصوفية[7]،

1– القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص60.

2– المستوفي، تاريخ گزيده، صص791–790.
3– أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج6، ص356.
4– المناوي، طبقات الصوفية، ج1، القسم2، ص350.
5– السلمي، طبقات الصوفية، ص22.
6– المرجع السابق، ص63.
7– المرجع السابق، ص220.

ويحيى بن معاذ الرازي من الصوفية[1].

ولكن السؤال الهام هنا لماذا اختار هؤلاء الصوفية قزوين «طلباً للسلوك؟» في مقاطع تاريخية بعضها متقارب والآخر بعيد؟

لعل الجواب يكمن في نفس مكانة قزوين التاريخية وكونها ملائمة لطرق الصوفية وسلوكهم ولذا نجد المستوفي ينقل عن شقيق البلخي قوله ومعناه أنه ليس هناك مكان للمتعبدين أفضل من قزوين[2]، مما يدل على روحية قزوين. حتى أن بعض الباحثين عدّ (15) تكية ولو أن بعضها ترجع إلى أزمنة لاحقة[3] مما يدل على استمرارية التصوف هناك.

4 – يبدو أن قزوين كانت تتمتع بحركة فكرية أيضاً وذلك لورود المشايخ والعلماء إليها سواء أكانوا من المتصوفة أم من غيرهم، فهم من العلماء والمحدثين الذين أضافوا إلى الحركة الفكرية في قزوين وأخذوا منها أيضاً، وأن فيها المذاهب المختلفة.

المطلب الرابع: الخدمات والمنشآت العامة:

المحور الأول: المساجد:

على الرغم من أن المستوفي لم يذكر جميع مساجد قزوين؛ إلا أنه ذكر أبرز مساجدها. ولو أردنا مقارنة المساجد التي ذكرها المستوفي مع قائمة القزويني – الذي يسبقه بقرن من الزمن تقريباً – نجد أن الفرق بسيط بينهما كما في القائمتين الآتيين:

1– المناوي، طبقات الصوفية، ج1، القسم2، ص726.
2– المستوفي، تاريخ گزيده، ص790.
3– دبيرسياقي، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، صص452–451.

قائمة القزويني[1]:

الجامع الكبير	جامع أصحاب أبي حنيفة	مسجد التوث	مسجد بني مرار
مسجد الطيبين	مسجد أبي عبد الله النساج	مسجد محمد بن مسعود	مسجد القاضي إسماعيل الماكي
مسجد بني مادا	مسجد قرب حوض النبي	مسجد الكتاب	مسجد أبي الغريب
مسجد مدينة المباركة	مسجد مدينة موسى	مسجد دهك	مسجد في بداية المقبرة
مسجد باب المدينة			

قائمة المستوفي[2]:

الجامع الكبير	جامع أصحاب أبي حنيفة	مسجد توت بابكنان	مسجد مهرهيره
مسجد المراديين	مسجد طيب آباد	مسجد القاضي إسماعيل الماكي	مسجد بني مادا
مسجد في شهر ستا ن وسط السوق	مسجد دهك	مسجد في بداية المقبرة	مسجد قرب حوض النبي

يتضح من القائمتين أن مساجد قزوين في قائمة القزويني في القرن الثامن لم تختلف كثيراً لا من حيث العدد ولا من حيث التسمية عن قائمة مساجد المستوفي في القرن الثامن. فقائمة القزويني (17) مسجداً، وقائمة المستوفي (12) مسجداً، اشتركت القائمتين في تسمية المساجد مع وجود فرق بسيط في بعض التسميات، ولعل سبب زيادة قائمة القزويني على قائمة المستوفي؛ أن الأولى احتوت على مساجد لم يدم بها الحال لتبقى إلى زمان المستوفي كما في مسجد مدينة موسى الذي قال عنه القزويني بأنه: «اندرس مع المدينة»[3]، ولذا فإنه لا غرابة في اختلاف القائمتين. ومن المعلوم أن هذه المساجد لم تبق جميعها على حالها في الأزمنة اللاحقة من حيث العدد والعمران والتسميات فقد

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، صص56-52.
1 - المستوفي، تاريخ گزيده، صص783-781.
3- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص52.

أحصى بعض المؤلفين المعاصرين (80) مسجداً[1]، وأحصى بعضهم (114) مسجداً في قزوين في أزمنة مختلفة[2].

نعم، لقد أشار المستوفي بنفسه إلى نقص قائمته من خلال إشارته بصيغة الجمع لـ(**مساجد**) خربة في درب يسمى بالفارسية «راه چمان»[3]، و(**مساجد**) أخرى في محلة تنورسازان[4]، إضافة إلى وجود مصلَّيَان اثنان[5]، إضافة إلى التكايا وغيرها من أماكن العبادة الأخرى.

وبما أن الأصل في هذا البحث هي قائمة المستوفي؛ فإننا عند ملاحظتها – على نقصها – نجد أن المساجد فيها:

1 – تتنوع من حيث حجمها ووظيفتها، فمنها الكبير ومنها الصغير من حيث المساحة، وأنواعها هي: (**المسجد الجامع**)، و(**مساجد قبائل**) كمسجد بني مادا، و(**مساجد أسواق**) كالمسجد الذي يقع وسط السوق في شهرستان، و(**مساجد مذهبية**) كجامع أصحاب الإمام أبي حنيفة، و(**مساجد شخصيات بارزة**) كمسجد القاضي إسماعيل الماكي وغيرها.

2 – إن هذه المساجد ليست مجتمعة في مكان خاص وإنما هي متوزعة – بطبيعة الحال – بين محلّات ودروب وأسواق قزوين المختلفة كما سيأتي بعد قليل.

عناصر المسجد:

أما من حيث الجانب العمراني للمساجد فقد أشار المستوفي في بعض المواضع إلى ذلك. فمن حيث المبدأ أشار إلى وجود مقصورة في المسجد الكبير[6].

كما أشار إلى الصحون في بعض هذه المساجد. ولاتساع مساحة المسجد الجامع؛ فإنه احتوى على أكثر من صحن أحدها صحن صغير في الجانب الشرقي من المقصورة بناه هارون العباسي والآخر في الجانب الغربي منها وهو صحن صغير أيضاً بحسب نقل المستوفي[7].

وأشار إلى وجود (بهو) في المسجد الجامع له طاق تعرض للخراب في زمنه، وتم تعميره من قبل أحد تجار قزوين وهو سعيد حاجي فخر الدين، وأن لنفس المسجد بهو آخر يقع في الجانب الشرقي وبهو آخر في الجانب الشمالي منه تم تجديده في سنة (548هـ/1153م) على يد الملك

1– شريف رازى، گنجينه دانشمندان، صص140–139.
2– دبيرسياقى، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، صص611–576.
3– المرجع السابق، ص577.
4– المرجع السابق.
5– المرجع السابق، ص612.
6– المستوفي، تاريخ گزيده، ص781.
7– المرجع السابق.

مظفر الدين الب ارغو بن يرقش[1]. كما كان لمسجد أصحاب أبي حنيفة بهو قام بتجديد طاقه الخواجة عز الدين الحنفي[2]، فعلى الرغم من صِغر مساحة هذا المسجد؛ إلا أنه احتوى على بهو.

ولم يشر المستوفي إلى عناصر معمارية أخرى يمكن التفصيل فيها، إلا أنه أشار إلى عدة مسائل منها:

1 – ظاهرة تجديد المساجد، حيث أشار إلى التجديد المتكرر لبعض أجزاء هذه المساجد كالطاقات وغيرها، أو تجديد المسجد بالكامل كما في مسجد المراديين الذي بناه شخص يدعى مراد وجدده الخواجة فخر الدين المستوفي، ومسجد طيب آباد الذي بناه القاضي أبو خليفة وجدده الخواجة صدر الدين أحمد الخالدي[3].

2 – مواقع المساجد، حيث أشار إلى بعضها فمثلاً مسجد القاضي إسماعيل الماكي أنه يقع في بداية محلة صامغان[4]، ومسجد بني مادا في محلة الدزج[5]، ومسجد شهرستان في وسط السوق[6]، وأخيراً مسجد يقع في بداية المقبرة فيه قبر الصقيلي[7].

3 – مذهبية أو **(فئوية المساجد)**، ومنها الفئوية المذهبية حيث أشار إلى مسجد توت بابكنان الذي بناه محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وأن شيعة لا يدخلوه بل يعتبرونه من مساجد عدوهم، وذلك لأنه كان في عهد بني أمية يُسبّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيه[8]. وذلك حين كان سبّ الإمام علي (عليه السلام) كان على منابر الولايات في عهد الأمويين[9]، ويذكرنا أيضاً ببعض المساجد التي كانت تتولى سب علي وأنه (عليه السلام) كان يعتبرها مساجد «ملعونة»، فهي كانت تتولى العداء لعلي وأهل بيته (عليهم السلام) لدرجة أن بعضها تم تجديده فرحاً بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)[10].

إضافة إلى مثال آخر لفئوية المساجد ما ذكره من أن المسجد الكبير كان فيه صحن كبير وأن عمران هذا الصحن كان في كل

1– المرجع السابق.
2– المرجع السابق، ص782.
3– المرجع السابق، ص783.
4– المرجع السابق، ص781
5– المرجع السابق.
6– المرجع السابق.
7– المرجع السابق.
8–المرجع السابق، ص781، ص782؛ ابن الفقيه، البلدان، ص562.
9– ينظر: انعيمة، المفرجي، أثر صلح الإمام الحسن على المجتمع الإسلامي، صص122–113.
10– ينظر: المفرجي، الاتجاه التقريبي للإمام الصادق...، صص443–409 حيث تم تناول المساجد الفئوية بشكل مفصل.

جانب لفئة معينة من أحفاد الشخص الذي بناه، ولذا تعددت صلوات أحفاد البانين لهذه الجوانب[1]. وهذا يذكرنا بالمدرسة المستنصرية التي كانت تعقد فيها حلقات العلم بشكل منفصل في أربع جهات: واحدة للحنفية وثانية للمالكية وثالثة للشافعية ورابعة للحنابلة[2]. ولو أن الأمر مختلف حيث أن تعدد فئات الحلقات المذهبية في المستنصرية إنما هو علمي في الحين الذين يكون التعدد في مسجد قزوين الكبير إنما هو عبادي.

1 – أشار المستوفي إلى أن بعض هذه المساجد كان في الأصل معبداً للنار قبل الإسلام ثم تم تحويله إلى مسجد وهو مسجد مهرهيره[3]، ومهرهيره هي إحدى محلات قزوين[4].

2 – إن مساجد قزوين لم يقتصر بها الحال أن تكون للصلوات فقط، فإن من المعلوم أنها أُسست للصلاة وأن أول صلاة جمعة في قزوين كانت في مسجد توت بابكنان[5]، والصلاة مستمرة في هذه المساجد إضافة إلى تلاوة القرآن فيها[6]، وغيرها من المراسيم العبادية، وقد وصفها القزويني بقوله: «وهذه مساجد موصوفة بالفضل درس فيها القرآن والعلم كثيراً فتبركت بذكرها»[7].

3 – وهناك مسألة أخيرة يمكن الإشارة إليها وهي أن هذه المساجد ربما كانت من جملة الأماكن التي توارى فيها بعض الملاحَقين من قبل الحكومة، ولذا فقد جاء أن سعيد بن المسيب حين هرب من الحجاج دخل قزوين فدخل مسجد توت بابكنان فقال: «ليجتهد عباد المسجدين فلن يدركوا فضل هذه الليلة»[8]، وكان يقصد بالمسجدين: المسجد الحرام ومسجد المدينة[9]، وقد ورد في مصادر أخرى أنه قال: «ليجتهد عباد المسجد أن يدركوا مثل ليلتي هذه»[10].

المحور الثاني: المقابر:

بحسب معاجم اللغة؛ فإن المراد بعملية (القبر) هو (الدفن). قال ابن دريد: "والقبر: معروف؛ قبرت الرجلَ، إذا دفنته؛ وأقبرته، إذا أَعَنْتَ على دفنه أو جعلتَ له موضعَ قبر"[11]، وقال: "والمَقْبَرة والمَقْبُرة

1– المستوفي، تاريخ گزيده، ص781.
2– ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص61.
3– المستوفي، تاريخ گزيده، ص781.
4– دبيرسياقى، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، ص63.
5– المستوفي، تاريخ گزيده، ص782.
6– المرجع السابق، ص781، ص783.
7– القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.
8– المستوفي، تاريخ گزيده، ص787.
9– القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص25.
10– ابن الفقيه، البلدان، ص563.
11– ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص324.

والمَقْبَر: موضع القبور، والجمع مَقابر"[1]. وبناء على الفهم اللغوي؛ فإن موضع الدفن يقال له قبر والجمع مقابر. لذا؛ فقد اشتهرت مواضع الدفن بتسمية «المقابر»، إلا أنه هناك الكثير من الأماكن لا يمكن تسميتها «مقابر» بالمعنى الخاص للعبارة، لكنها جرت العادة أن يُدفن فيها كالمساجد والخانقاهات والمدارس وأماكن متفرقة كالمنازل وطرق السفر وغيرها، وسيأتي بعضها بحسب ما ذكر المستوفي.

أما إذا عدنا إلى أخبار المستوفي عن المقابر وأماكن الدفن التي ذكرها؛ نجدها كما يلي:

النوع الأول: المقابر (بالمعنى الخاص):

وكما يتضح فإن المستوفي أشار إلى المقابر التي تحمل اسم «مقبرة» بحسب الفهم الخاص الذي تقدم. وهذه المقابر شهيرة جاء وصف بعضها عند القزويني أيضاً على النحو التالي:

قائمة القزويني[2]:

المقبرة الكبيرة التي سماها «أعظم مقبرة»[4]	مقبرة طريق دستجرد وتدعى كوهك

قائمة المستوفي[4]:

مقبرة تحدها محلة طريق الري وأرداق وشهرستان	مقبرة محلة الجوسق	مقبرة محلة دزج	مقبرة محلة دستجرد	مقبرة قرب محلة أرداق	مقبرتان أخرتان	مقابر أخرى

وكما يتضح؛ فإن القزويني لم يهتم بذكر المقابر بشكل واسع ومفصل، ولا نعرف ما سبب ذلك إلا ما ورد في كلامه «ولم أستحسن التطويل في وصف القبور المَزُورة لأن البعيد عنها لا ينتفع بالوصف كثير انتفاع ومَن وردها يسهل عليه البحث والمراجعة»[5]. على الرغم من هذا؛ فقد ذكر القزويني مجموعة من المزارات والقبور التي تُزار في أماكن

1- المرجع السابق.
2- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، صص56-57.
3- وهي نفسها أول مقبرة في قائمة المستوفي «مقبرة تحدها من الشرق محلة طريق الري ومن الغرب أرداق ومن الشمال شهرستان»
4- المستوفي، تاريخ گزيده، صص783-786.
5- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.

متفرقة غير المقابر بالمعنى الخاص، وهذه المزارات والقبور تكون في المساجد والطرقات وغيرها.

وللعودة إلى قائمة المستوفي يمكن القول بأنه على الرغم من أنه ذكر خمس مقابر باسمها الذي تنسب إليه فقط، وأشار إلى مقبرتين لم يسمهما، وأشار إلى مقابر أخرى لم يحدد أسمائها؛ إلا أننا يمكننا الجزم بأن مقابر قزوين عديدة وقد أشار هو بنفسه إلى كثرتها في أكثر من موضع. ويمكن القول بأن هذه المقابر تغيرت أو توسعت على مر الزمن، فعلى سبيل المثال نرى في قائمة أحد الباحثين المعاصرين ذكر (9) مقابر في قزوين تحمل غير أسماء المقابر التي ذكرها المستوفي[1].

أما فيما يرتبط بمواقع هذه المقابر ومواضعها الجغرافيّة؛ فقد أشر المستوفي إلى أن قزوين حينما كانت عبارة عن مدن وقرى منفصلة؛ كانت مقابر كل مدينة أو قرية تقع خارجها، إلا أن قزوين حين اتسعت لتشمل جميع هذه المدن والقرى وتضمها؛ أصبحت هذه المقابر داخل مدينة قزوين الجديدة بعد أن كانت خارج المدن القديمة[2].

وهناك مسألة جديرة بالذكر وهي أن هذه المقابر كانت في تغيير من حيث الزيادة على أقل تقدير، وذلك بسبب ارتباطها بالمحلات. فبما أن قزوين مقسّمة إلى محلّات؛ فإن هذه المقابر كانت تتوزع على المحلات مثل محلة الجوسق دزج ودستجرد وأرداق التي نص عليها المستوفي[3].

وفي سياق الحديث عن المقابر بالمعنى الخاص؛ هناك ظاهرة ملفتة للنظر وهي ظاهرة وجود ما يعرف بـ(مقابر الشهداء). هذا النوع من المقابر يوحي بأن للشهداء في مدينة قزوين مكانتهم الخاصة وأن مفهوم الشهادة مقبول وشائع، خصوصاً إذا ما علمنا بأن الصحابة الذين دخلوا قزوين وغيرهم إنما كان دخولهم للفتح والجهاد وموقع قزوين الذي يفرض عليها ذلك كونها من ثغور المسلمين[4]، ولطالما غزاها الديلم وغزوهم منها[5]، إضافة إلى الأحاديث المنسوبة إلى النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) التي تحدثت عن فضل قزوين وشهدائها وقد أشار المستوفي إلى (42) حديثاً[6] منسوباً للنبي (صلى الله عليه وآله) أو للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو للإمام علي بن موسى

1- دبيرسياقى، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، ص560.
2- المستوفي، تاريخ گزيده، ص785.
3- المرجع السابق.
4- ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص271.
5- البغدادي، الخراج وصنعة الكتابة، صص377-376.
6- المستوفي، تاريخ گزيده، صص773-758.

الرضا (عليه السلام) أو بعض الصحابة الكرام كجابر وغيره. ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال ما ينسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله:

"رحم اللّه إخواني بقزوين. قالوا: يا رسول اللّه ما قزوين وما اخوانك؟ قال: بلدة فى آخر الزمان يقال لها قزوين. إن الشهيد فيها عند اللّه يعدل شهداء بدر"[1].

ويبدو أن هذه الأحاديث غير مقبولة بشكل إجمالي وأنها وضعت لترغيب الناس بالذهاب إلى قزوين للجهاد فيها كونها من الثغور[2]، ولذا علّق عليها الحموي بقوله: «وقد روى المحدّثون في فضائل قزوين أخباراً لا تصحّ عند الحفّاظ النّقّاد تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها من الثغور وما أشبه ذلك"[3]. ولا يهمنا هنا صحة هذه الأحاديث إذ أن البحث هنا لا يشير إلى صحتها من عدمه بل هو لتقديم رؤية عن وجود هذا النوع من الاعتقاد السائد في قزوين لدرجة أن يتم تدوين هذه الأحاديث في كتب القزوينيين وأن تسمى بعض مقابرهم بمقابر الشهداء.

وهذا النوع من المقابر والذي يصطلح عليه بـ(مقابر الشهداء) ذكره المستوفي بقوله:

«مقبرة محلة الجوسق فيها قبر الشيخ علك القزويني وفيها بقعة تدعى قبور الشهداء يستجاب عندها الدعاء»[4]

وهذه البقعة رغم وجودها في القرن الثامن في زمن المستوفي؛ إلا أن القزويني قد ذكرها في القرن السابع أيضاً، بل لا يُستبعَد أن يكون المستوفي قد وصف مقبرة الشهداء بنفس النص الذي وصفها به القزويني إذ قال القزويني فيها:

«من مقابرها[5] مقبرة طريق الجوسق ويعرف مقبرة علك لأن الشيخ علك القزويني مدفون فيها، وفيها قبور جمع كثير من أهل العلم والصلاح. وبقعة تدعى قبور الشهداء تستجاب عندها الدعاء»[6].

وهذا الشبه الكبير بين نصّ القزويني والمستوفي يوحي بما قلناه. وعلى كل حال فإن الشهداء لم ينحصر دفنهم في هذه البقعة الخاصة بهم إذ تم دفن بعضهم في أماكن أخرى ومتفرقة كما في المقبرة الكبيرة التي جاءت في بداية قائمة القزويني

1- المرجع السابق، ص773.، ص760؛ ابن الفقيه، البلدان، ص560.
2- ينظر: جعفريان، تاريخ تشيع در ايران، ص263.
3- الحموي، معجم البلدان، ج4، ص343.
4- "مقبره محلت جوسق در آنجا گور شيخ علك قزوينى است و در آن مقبره موضعى است قبور الشهدا خوانند. دعا در آن موضع مستجاب باشد"، المستوفي، تاريخ گزيده، ص784.
5- يقصد قزوين.
6- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.

والمستوفي حيث قال القزويني فيها بأن "عند باب المشبك الجم الغفير من العلماء والأحبار والشهداء والأخيار»[1]، إضافة إلى وجود شهداء آخرين فدُفنوا في مواضع متفرقة مثل أبي القاسم الكرجي الذي قال القزويني عن قبره:

«من القبور التي تزار في غير المقابر قبر الشهيد أبي القاسم الكرجي، وجماعة من أئمة نسله في الجامع، في الخطيرة المعروفة برأس التربة»[2].

النوع الثاني: أماكن أخرى استخدمت للدفن:

1 – المساجد:

من بين الأماكن التي تعارف الدفن فيها في مدينة قزوين هي المساجد. فعلى الرغم من أنها لم تُبنَ لهذا الغرض؛ إلا أنها احتوت على القبور وبالخصوص تلك التي تحمل أجساد العلماء والشخصيات البارزة آنذاك. أما عن سبب شيوع ظاهرة الدفن في المساجد فليس ذلك بظاهر، ولذا فإن المستوفي أقرّ بعدم معرفة العلة وراء الدفن في المساجد بقوله: «ولا يُعلم ما العذر في الدفن في المساجد»[3] القزويني في كتابه حين ذكر بعض من دُفن في المساجد بقوله: «ولا أدري ما العذر في الدفن في المسجد»[4]. وليس هناك ما يمكن الوثوق به من دليل قاطع حول أسباب هذه الظاهرة بشكل واضح غير ما يمكن أن يُرجَّح من أن الدفن في المساجد يمكن اعتباره من جملة موارد الاضطرار كما حدث في سنة (1246هـ/1830م) في بغداد على سبيل المثال كما جاء في نصّ الآلوسي بقوله بعد ذكر الفيضان والطاعون والفوضى التي كانت آنذاك: «سبب ذلك[5] تعذر الوصول إلى المقابر... ولا تكاد تجد لكثرة الموتى في الكرخ، غير الشيخة الفانية والشيخ، ولذا كثر الدفن في المساجد والطرق والبيوت...»[6]، إلا أننا لا نجد أن هذه الحالة تنطبق على الدفن في مساجد قزوين. لأن الحالات التي ذُكرت في الدفن في مساجد قزوين كانت طبيعية ولا تمت إلى الأزمات بصلة، وعلى الرغم من أن المستوفي ذكر بعضاً ممن القبور التي دُفن أصحابها بسبب الطاعون إلا أنه لم يذكر أنها في المساجد[7].

وعلى أي حال؛ فإن المستوفي ذكر العديد من الذين دُفنوا في مساجد قزوين

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.
2- المرجع السابق.
3- المستوفي، تاريخ گزيده، ص786.
4- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.
5- أي الدفن في المسجد.
6- الآلوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ج1، ص382.
7- المستوفي، تاريخ گزيده، ص786.

وبالخصوص في الجامع الكبير الذي نصّ عليه المستوفي وقال بأنه يضم قبور الأكابر[1] وذكر بعضها، كذلك المسجد الذي يقع في بداية المقبرة فإن فيه قبر الصقيلي[2]، وغيره من المساجد.

2 – المساجد المدارس والخانقاهات والطرقات والرساتيق:

وقد نصّ المستوفي على جملة من ممن تم دفنهم في هذه الأماكن، كما في قوله: «... وخارج هذه المقابر تم دفن العديد من الأكابر في المساجد والمدارس والخانقاهات... وفي رساتيقها مزارات مباركة»[3].

ولم يتسنَّ لنا معرفة عدد مدارس قزوين ومَن منها كان يتم الدفن فيها. فقد أشار المستوفي إلى مدرسة بناها القاضي زين الدين مجد الملك حفيد قاضى القضاة تاج الدين على بن عبد الرزاق[4]، إضافة إلى إشارته المتقدمة للدارس بأنها مما تم الدفن فيها.

والظاهر أن الدفن في الطرقات كان متعارفاً حيث نقل القزويني هذه الظاهرة بقوله:

«سمعت عن واحد من المعمرين أنه كان عند الدرب بطريق الصامغان، قبور داخل البلد وخارجه، وأنهم دُفنوا هناك لموتات وقع ولم يتيسر نقلهم إلى المقابر المعهودة»[5].

ومن موارد الدفن الخانقاهات، وقد ذكر المستوفي الخانقاهات كأحد الأماكن التي تم الدفن فيها كما تقدم ولكن بشكل عام، ولم نتمكن من معرفة عدد الخانقاهات ومَن منها كان قد تم الدفن فيه.

إضافة إلى الأماكن المتقدمة نجد موارد تختص بالدفن في الطرقات، كما في ذِكر المستوفي لقبرٍ قرب جسر قاقزان[6]. ومسألة الدفن في الطرقات هي مسألة شائعة في بلاد المسلمين بسبب حصول الوفيات في الطرق البعيدة عن المدن، فمثلاً في أحد الإحصائيات تم ذكر أكثر من (80) حالة في أشخاص دُفنوا ونُقلوا قبل دفنهم الأخير وكان العديد منهم قد توفي في طريق معين[7]. فالمرجّح أن الدفن في الطرقات كان شائعاً ولا يُتصور أن الطرقات بمعنى الطرق الداخلية بين الأزقة وإنما طرقات خارج المدن في العادة.

هذه جملة من أماكن الدفن في قزوين

1- المرجع السابق، ص785.
2- المرجع السابق، ص783.
3- المرجع السابق، ص785.
4- المرجع السابق، ص814.
5- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.
6- المستوفي، تاريخ گزيده، ص786.
7- المفرجي، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين...»، صص274-273.

بحسب إشارات المستوفي. والظاهر أن هناك عادة وهي **(التبرك)** بزيارة قبور الأولياء في هذه المساجد القزوينية وقد صرّح المستوفي نفسه بهذه المسألة[1]. ومما يشار إليه أن حالة التبرك بالمراقد وأصحابها كانت شائعة بين المسلمين عبر التاريخ[2]. وبما أن الصوفية كانوا لا يرون بأساً في التبرك؛ فقد كان التبرك عندهم مقبولاً في قزوين. وكذلك يظهر أيضاً أن **(زيارة القبور)** كانت من جملة المظاهر الاجتماعية السائدة في قزوين ولذا نجد المستوفي يشير إلى وجود «مزارات» أو «مزار» أو «مزارات مباركة» حين كان يعبر عن بعض البارزين من العلماء والشخصيات الدينية في قزوين[3]. وقد جاء في مقبرة باب المشبك أن الناس يذهبون لزيارتها كل ليلة جمعة[4]، وجاء في بعض قبورها أنها تزار من قبل السنة والشيعة[5]. ومن مظاهر زيارات القبور في قزوين: **(الدعاء)**، حيث كانوا يدعون عند قبور الأولياء وبالخصوص الشهداء منهم لما في الشهادة من أثر عظيم في نفوس القزوينيين، ولذا نجد المستوفي ومن قبله القزويني قد أشارا إلى استجابة الدعاء عند قبور الشهداء كما تقدم عند الحديث عن المقبرة الرئيسية في قزوين.

والملاحظة الأخيرة الجديرة بالذكر فيما يرتبط بالمقابر أن أخبار مقابر قزوين عند المستوفي تحدثت عن (عمومية المقابر)، بمعنى عدم اختصاصها بمذهب معين، فيمكن الدفن فيها للجميع، وقد ذكر المستوفي العديد من أعيان قزوين ممن دُفنوا منهم السادات وبعض نسل آل البيت (عليهم السلام) إضافة إلى جملة من الصحابة الكرام والشيعة وأهل السنة والصوفية على حد سواء[6]، إلا أن الملفت للنظر أن بعض أخبارها أنها تحتوي على مقابر لليهود تتميز بسعة فضائها وعدم احتوائها على آثار للقبور[7].

المحور الثالث: الأوقاف:

تعد الأوقاف من بين أهم الجوانب الحضارية في قزوين، إذ قدّمت نوعاً من الخدمة الاجتماعية العامة. والأوقاف في الحضارة الإسلامية لها جذور تاريخية منذ عصر الرسالة[8]، ولذا نجدها قد استمرت وانتشرت في الآفاق لاحقاً. وانطلاقاً من

1- المستوفي، تاريخ گزيده، ص783؛ ص786.
2- المفرجي، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين...»، ص278.
3- المستوفي، تاريخ گزيده، ص786.
4- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص436.
5- طباطبائی، برگی از تاريخ قزوين، ص17.
6- المستوفي، تاريخ گزيده، صص786-783.
7- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص436.
8- ينظر: البرهاوي، خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية.

النظرة الدينية وأهداف الخدمة الاجتماعية؛ نجد شيوع ظاهرة الوقف في مدينة قزوين، وقد ذكر المستوفي بعض الموقوفات بشكل متفرق ضمن الحديث عن شخصيات أو مسائل أخرى.

لم يشر المستوفي إلى ظاهرة الأوقاف في سياق تاريخي، بل ولم يتقصد ذكرها في قائمة مستقلة كالمساجد والمقابر وغير ذلك من منشآت قزوين على الأقل، وإنما ذكر الأوقاف بشكل متفرق في سياقات مختلفة. ومن جملة هذه السياقات يمكن تقديم صورة عن أوقاف قزوين عن طريق طرح بعض الأسئلة وتصور أجوبتها في كتاب المستوفي، ومنها:

ما هي الموقوفات التي شاعت في قزوين؟ من الذي كان يقف؟ ما هي أهداف الوقف وثمراته العملية؟

بالنسبة إلى موقوفات قزوين فإنه يتضح أن بعضاً منها أو أبرزها ما كان عبارة عن أراضٍ أو حوانيت وقفها بمستغلاتها لتعود بالفائدة على أمور أخرى، كما حصل مع هارون الرشيد حين زار قزوين وعمّر في المسجد الجامع وابتاع بعض الحوانيت المستغلات وهي أراضي تسمى الرشيديات، ووقفها على المسجد ومصالح المدينة[1].

1- المستوفي، تاريخ گزيده، ص791؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص43.

وذكر المستوفي أن هارون الرشيد زار قزوين لمرتين؛ الأولى مع أبيه والثانية في زمن خلافته. وفي أيام خلافته كان في طريقه إلى خراسان فمرّ بهمذان فاعترضه أهالي قزوين وعرضوا عليه مكانتهم من العدو وأحوالهم وسألوه تخفيف الخراج، فدخل قزوين فأجرى بعض العمران منه في المسجد الجامع والوقف على مصالح المدينة، ورفع عنهم الخراج[2].

وشمل الوقف حفر القنوات المائية أيضاً. حيث كان أهالي قزوين قديماً يعتمدون على الآبار ثم حفر لهم الحمزة بن اليسع الأشعري قناةً مائية وذلك حين كان على رئاسة قم وخوّله السلطان محمود بن سبكتكين تولّي قزوين فحفر القناة ووقفها فسميت بـ(وقف حمزة)[3]. وقد طُمست هذه القناة ولم يبقَ لها أثر في القرن السابع بحسب القزويني[4]. وقد أشار المستوفي صريحاً بعد ذكره لقنوات قزوين المائية إلى أن مياهها كانت تستخدم في الشرب والغسل والحمّامات والزراعة بحسب نوع وقفها[5].

2- المستوفي، تاريخ گزيده، ص789؛ البغدادي، الخراج وصنعة الكتابة، ص377؛ ابن الفقيه، البلدان، ص599.
3- المستوفي، تاريخ گزيده، ص780؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص51؛ ج2، ص481.
4- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص51.
5- المستوفي، تاريخ گزيده، ص781.

كذلك فقد كانت للقاضي زين الدين مجد الملك حفيد القاضي تاج الدين علي بن عبد الرزاق بعض الأعمال الخيرية في المسجد الجامع وبناء مدرسة وخانقاه وحمام وحديقة وغيرها وذلك للخدمة العامة وأعمال البرّ والخير، فقام بالوقف عليها[1].

وذكر المستوفي أيضاً أن الملك السعيد افتخار الدين كانت له قناة مائية وحديقة وقفها وجعلها سبيلاً وألّا تكون ملكاً لأحد[2].

هذا عمدة ما ذكره المستوفي من حال الأوقاف، ويبدو أن الواقفين في الغالب هم من طبقة الحكام أو فاعلي الخير، فقد ذكر هؤلاء في الأمثلة التي تقدمت إضافة إلى إشارته بأن أئمة الإسلام[3] كانت لهم أوقافاً[4].

وفي ذيل الكلام عن الأوقاف من المناسب الإشارة إلى الحمامات باعتبارها من خدمات قزوين العامة والتي لا ندري هل كانت جميعها من الأوقاف أم لا. فقد أشار المستوفي إلى حمام بناه القاضي زين الدين باعتباره من أعمال البرّ. إضافة إلى حمامات أخرى كانت ترتوي من بعض قنوات قزوين كما تقدم أيضاً. وفي سياق الكلام؛ ذكر المستوفي حمّاماً سمّاه (حمّام مسلم) وذكر أنه قد استحم فيه هولاكوخان إلا أنه لم يشر إلى كونه من أوقافها أم لا؟[5]

وهناك مسألة هامة جديرة بالذكر وهي أن في قزوين منشآت عامة ومن أهما المراقد والمزارات كما تقدم، وحيث أن أهالي قزوين كانت لهم عناية خاصة بزيارتها؛ كان من الأولى الترجيح بأنها كانت مزارات عامرة وأنها مما تم الوقف لها، وقد جاء في بعض المصادر ما يشير إلى هذا الجانب وهو الوقف على المزارات[6].

النتائج:

1 – إن كتاب تاريخ گزيده حمل بين طياته مادة تاريخية وحضارية قلّ نظيرها عن مدينة قزوين وبالخصوص تلك التي شاهدها وعاصرها بنفسه.

2 – استقى المستوفي معلومات كثيرة من كتاب التدوين في أخبار قزوين للرافعي القزويني، إلا أنه لم يشر إلى مصدره في الكثير منها وإنما اكتفى بتكرارها.

3 – الجوانب الحضارية التي رفدنا بها المستوفي تتمثل في الغالب بالجانب الاجتماعي للحضارة، وذلك بذكر التركيبة السكانية والمنشآت والخدمات العامة في قزوين وما يرتبط بذلك.

1– المرجع السابق، ص814.
2– المرجع السابق، ص780.
3– ولعله يقصد بأئمة الإسلام العلماء أو الخلفاء ومن في طبقتهم.
4– المستوفي، تاريخ گزيده ص791.
5– المرجع السابق، ص793.
6– ينظر: طباطبائي، برگی از تاريخ قزوين، صص–77 89.

المصادر والمراجع:

1. ابن الفقيه، أحمد بن محمد (365هـ/975م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1416هـ.
2. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (723هـ/1323م)، الحوادث الجامعة، تحقيق: مهدي عبد الحسين نجم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
3. ابن حوقل، محمد (بعد 367هـ/977م)، صورة الأرض، ط2، بيروت، دار صادر أفست لندن، 1938م.
4. ابن دريد، محمد بن الحسن (321هـ/933م)، جمهرة اللغة، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1988م.
5. ابن رستة، أحمد بن عمر (300هـ/912م)، الأعلاق النفيسة، ط1، بيروت، دار صادر، 1892م.
6. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (430هـ/1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، القاهرة، دار أم القرى.
7. آقابزرگ الطهراني، محمد محسن (1389هـ/1969م)، طبقات أعلام الشيعة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1430هـ.
8. الآلوسي، محمود شكري (1342هـ/1923م)، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1427هـ.
9. الأمين، محسن (1371هـ/1951م)، أعيان الشيعة، تحقيق: محسن الأمين، ط1، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1403هـ.
10. انعيمة، حيدر كريم والمفرجي، أحمد هاتف، أثر صلح الإمام الحسن على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ إلى سنة 60هـ، دار الشباب للطباعة والنشر، 2024م.
11. البرهاوي، خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية.
12. البغدادي، قدامة بن جعفر (328هـ/939م)، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط1، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981م.
13. البلاذري، أحمد بن يحيى (279هـ/892م)، فتوح البلدان، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م.
14. جعفريان، رسول، تاريخ تشيع در ايران، ط2، طهران، نشر علم، 1387ش.
15. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، 1067هـ، تقديم: شهاب الدين المرعشي النجفي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
16. الحموي، قوت بن عبد الله (626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.
17. دبيرسياقى، سيد محمد بن سيد باقر (1440هـ)، سير تاريخى بناى شهر قزوين و بناهاى آن، ط1، قزوين، حديث امروز، 1381ش.
18. رنجكش، مريم، «تاريخ نگار جغرافيا نويس

حمدالله مستوفی قزوینی»، کتاب ماه تاریخ و جغرافیا، خرداد 1386ش.

19. السلمي، محمد بن الحسين (412هـ/1021م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ.

20. شريف رازی، محمد (1421هـ/2000م)، گنجینه دانشمندان، ط1، طهران، کتابفروشی اسلامیه، 1352ش.

21. الصدر، حسن (1354هـ/1935م)، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وعدنان الدباغ وعبد الكريم الدباغ، ط1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1426هـ.

22. طباطبائی، حسین، برگی از تاریخ قزوین، ط1، قم، مکتبة آیة الله العظمی المرعشي النجفي، 1402هـ.

23. قاسمی، نصرت الله، «حمد الله مستوفی زندگی و آثار»، رشد آموزش و تاریخ، دوره 13، شماره 3، بهار 1391ش.

24. القزويني، زكريا ب محمد (682هـ/1230م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.

25. القزويني، عبد الكريم بن محمد (623هـ/1226م)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله عطاردي قوچاني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ.

26. محمدی، ذکرالله و آدینه وند، مسعود، «بینش و روش در تاریخ نگاری و تاریخ نگری حمد الله مستوفی قزوینی»، دوفصلنامه علمی–پژوهشی تاریخ نگری و تاریخ نگاری دانشگاه الزهرا، سال 42، دوره جدید، شماره 14، پیاپی 99، پاییز و زمشتان 1393ش.

27. مداینی، مهدی، «ظفرنامه حمد الله مستوفی»، آینه میراث، سال پنجم، شماره 1، تابستان 1381ش.

28. المستوفي، حمد الله (750هـ/1349م)، تاريخ گزيده، تحقيق: عبد الحسين نوايى، ط3، طهران، امير كبير، 1364ش.

29. المسعودي، علي بن الحسين (345هـ/956م)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي، مجهولة التاريخ (أفست قم: مؤسسة نشر المنابع الثقافة الإسلامية).

30. مسكويه، أبو علي (421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، طهران، سروش، 2000م.

31. المفرجي، أحمد هاتف، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين من خلال موسوعة الغدير للأميني»، مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، كلية الفارابي الجامعة، العدد (6/2) 2024م/ 1446هـ.

32. المفرجي، أحمد هاتف، الاتجاه التقريبي للإمام الصادق في التعامل الاجتماعي بين الإمامية وغير الشيعة من المسلمين في الكوفة: دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الشيعية–جامعة الأديان والمذاهب، إيران، 2021م.

33. المناوي محمد عبد الرؤوف (1031هـ/1621م)، طبقات الصوفية،

تحقيق: محمد أديب جادر، ط1، بيروت، دار صادر، 1419هـ.

34. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (284هـ/897م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

Sources and references

1. Ibn al-Faqih, Ahmad ibn Muhammad (365 AH/975 AD), Al-Buldan, edited by: Youssef al-Hadi, 1st ed., Beirut, Alam al-Kutub, 1416 AH.

2. Ibn al-Futi, Abd al-Razzaq ibn Ahmad (723 AH/1323 AD), Comprehensive Incidents, edited by: Mahdi Abd al-Husayn Najm, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1424 AH.

3. Ibn Hawqal, Muhammad (after 367 AH/977 AD), The Image of the Earth, 2nd ed., Beirut, Dar Sader Offset London, 1938 AD

4. Ibn Duraid, Muhammad ibn al-Hasan (321 AH/933 AD), Jamharat al-Lughah, 1st ed., Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin, 1988 AD.

5. Ibn Rusta, Ahmad ibn Umar (300 AH/912 AD), The Precious Pearls, 1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1892 AD.

6. Abu Naim al-Isfahani, Ahmad ibn Abdullah (430 AH/1038 AD), Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya', edited by: Kamal Youssef al-Hout, 1st ed., Cairo, Dar Umm al-Qura.

7. Aqabzarg al-Tehrani, Muhammad Mohsen (1389 AH/1969 AD), Classes of Shiite Scholars, 1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1430 AH.

8. Al-Alusi, Mahmoud Shukri (1342 AH/1923 AD), The Fragrant Musk in Spreading the Merits of the Twelfth and Thirteenth Centuries, edited by: Abdullah Al-Jabouri, 1st ed., Beirut, Arab Encyclopedia House, 1427 AH.

9. Al-Amin, Mohsen (1371 AH/1951 AD), Aayan Al-Shi'a, edited by: Mohsen Al-Amin, 1st ed., Beirut, Dar Al-Ta'aruf for Publications, 1403 AH.

10. Aneema, Haider Karim and Al-Mafarji, Ahmad Hatif, The Impact of Imam Hassan's Peace Treaty on Islamic Society from 41 AH to 60 AH, Dar Al-Shabab for Printing and Publishing, 2024 AD.

11. Al-Barhawi, Endowment Services in the Arab-Islamic Civilization.

12. Al-Baghdadi, Qudamah ibn Ja`far (328 AH/939 AD), Taxation and the Craft of Writing, edited by: Muhammad Husayn al-Zubaidi, 1st ed., Baghdad, Dar al-Rashid for Publishing, 1981 AD.

13. Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya (279 AH/892 AD), Futuh al-Buldan, 1st ed., Beirut, Dar and Library of Al-Hilal, 1988 AD.

14. Jafarian, Rasul, History of Shiism in Iran, 2nd edition, Tehran, Nashar Alam, 1387 AH.

15. Haji Khalifa, Kashf al-Zunun an Asma' al-Kutub wa al-Funun, 1067 AH, introduction: Shihab al-Din al-Mar'ashi al-Najfi, 1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

16. Al-Hamawi, Qut bin Abdullah (626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, 2nd ed., Beirut, Dar Sadir, 1995 AD.

17. Dabirsiyaqi, Sayyid Muhammad bin Sayyid Baqir (1440 AH), Historical Biography of the Buildings of Shahr Qazvin and Panahai An, 1st edition, Qazvin, Hadith of Imroz, 1381 AH.

18. Ranjaksh, Maryam, "Tarikh Nagar Geography Nawis Hamdallah Mustafi Qazvini", Book of History and Geography, Khordad 1386 AH.

19. Al-Salami, Muhammad bin Al-Hussein (412 AH/1021 AD), Classes of Sufis, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 AH.

20. Sharif Razi, Muhammad (1421 AH / 2000 AD), Ganjaneh Daneshmandan, 1st edition, Tehran, Kitab Faroushi Islamiyah, 1352 AH.

21. Al-Sadr, Hassan (1354 AH/1935 AD), Completion of Amal Al-Amal, edited by: Hussein Ali Mahfouz, Adnan Al-Dabbagh, and Abdul Karim Al-Dabbagh, 1st ed., Beirut, Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi, 1426 AH.

22. Tabatabai, Hussein, A History of Qazvin, 1st ed., Qom, Ayatollah al-Marashi al-Najfi Library, 1402 AH.

23. Qasimi, Nusrat Allah, “Hamdullah Mustafa Zindagi wa Athar,” Rushd Amuzh wa Tarikh, 13th edition, Shamarah 3, Bahar 1391 AH.

24. Al-Qazwini, Zakaria b. Muhammad (682 AH/1230 AD), Antiquities of the Country and News of the Servants, 1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1998 AD.

25. Al-Qazwini, Abdul Karim bin Muhammad (623 AH/1226 AD), Documentation of the News of Qazwin, edited by: Aziz Allah Attardi Quchani, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408 AH.

26. Mohammadi, Dhikrallah and Adina and Nad, Masoud, “Pinch and Rosh in the History of Negari and the History of Hamdullah Mustafi Qazvini,” Dofsnameh Alami-Pazhoushi History of Negari and History of Negari Danishgah Al-Zahra, Chapter 42, New Course, Shamara 14, Bayabi 99, Bayez and Zamashtan 1393 AH.

27. Madaini, Mahdi, “Zafarnama Hamdallah Mostafi”, Aina Mirath, Sal Panjam, Shamara 1, Tabistan 1381 A.M.

28. Al-Mustawfi, Hamdullah (750 AH/1349 AD), History of Gizideh, edited by: Abd al-Husayn Nawai, 3rd ed., Tehran, Amir Kabir, 1364 AH.

29. Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (345 AH/956 AD), Al-Tanbih wa Al-Ishraf, edited by: Abdullah Ismail Al-Sawi, Cairo, Dar Al-Sawi, unknown date (Afst Qom: Foundation for Publishing Sources of Islamic Culture).

30. Miskawayh, Abu Ali (421 AH/1030 AD), The Experiences of Nations and the Succession of Aspirations, edited by: Abu al-Qasim Imami, 2nd ed., Tehran, Sorush, 2000 AD.

31. Al-Mafarji, Ahmad Hatif, “The Phenomenon of Cemeteries in the Social History of Muslims through Al-Amini’s Al-Ghadeer Encyclopedia,” Al-Farabi Journal of Humanities, Al-Farabi University College, Issue (6/2) 2024 AD/1446 AH.

32. Al- Mafarji, Ahmad Hatif, The Approximate Trend of Imam Al-Sadiq in Social Interaction between the Imamis and Non-

Shiites of Muslims in Kufa: An Analytical Study, PhD Thesis, Faculty of Shiite Studies – University of Religions and Sects, Iran, 2021.

33. Al-Manawi Muhammad Abd al-Ra'uf (1031 AH/1621 AD), Classes of Sufis, edited by: Muhammad Adeeb Jader, 1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1419 AH.

34. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq (284 AH/897 AD), Al-Buldan, edited by: Muhammad Amin Al-Sanawi, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH.